

دراسات في آثار الوطن العربي؛

دور المرأة في المجتمع المغربي في القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي من خلال مخطوط عبد الله الهبتي د.نبيلة حساني^١

أ- عبد الله الهبتي^١ (من خلال الألفية السنية) لعل أبرز ما خلفه لنا الفقهاء في نقد المجتمع خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي الألفية السنية لعبد الله الهبتي، فرغم اتسامها بالخصوصية تبقى ذخيرة معلومات هامة عن مجتمع جبال الريف بصفة عامة، ومنطقة خمارة^٢ بصفة خاصة، وصورة واضحة عن جهة كان لها وزنها التاريخي: سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، ورغم تناولها لحيز جغرافي محدود بها من الظواهر^٣ ما يمكن تعميمها على معظم المناطق المغربية وخاصة البوادي.

لقد نقد الشيخ الهبتي مجتمعه في رجز^٤ من ألف بيت أو أكثر، ولم يترك منكراً من المناكر أو بدعة من البدع التي شاعت وذاعت بين قومه إلا وأفرد لها عدداً من الأبيات إما ناهياً أو مستنكراً، أو مرشداً، أو موجهاً. لقد رأى أن ما تخطب فيه مجتمع ق ١٠هـ/١٦م من انحراف إنما هو ناجم عن ضعف الإيمان، والابتعاد أو التخلي عن تعاليم الدين الإسلامي، وعن كل ما يصون الكرامة، واتباع الأهواء والإقبال على

د. نبيلة عبد الشكور حساني - جامعة الجزائر

^١ هو الشيخ أبو محمد عبد الله الهبتي: ولد بضواحي طنجة حوالي ٨٩٠هـ/٤٨٥م أي بعد احتلال طنجة بحوالي أربع عشرة سنة عبد القادر العافية: الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية بشفشاون وأحوازها خلال القرن ١٠هـ/١٦م (الحياة بشفشاون)، ص ٣٦٧. ونهل من ينابيع الموقفة في بلده أولاً وفاس ثانياً، وجدد نفسه للإصلاح الاجتماعي أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر توفي سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م. نفسه (بتصرف).

^٢ إقليم غمارة كان يشغل الجناح الغربي من سلسلة جبال الريف حيث كان يمتد من باديس شرقاً أي ما بين نهر النكور من الناحية الشرقية وبلاد الهبط من الناحية الغربية، نفسه، ص ١٧.

^٣ عرفت تقلبات سياسية هامة قبل الفتح الإسلامي وبعده ففضلاً عن الأحداث التاريخية زمن الرومان والوندال والبرنطينيين اتخذها المسلمون مقراً للجيش الإسلامية العابرة إلى الأندلس، الحياة بشفشاون، م.س. ص ٢٣.

- شهدت معارك بين الأدراسة وأموي الأندلس، نفسه، ص ٢٧.

- معاناة يوسف بن تاشفين لإخضاعها، ن.م.ن.ص.

- تعاطفها مع الموحدين ومعاناتها من الهجوم المسيحي زمن المرينيين، ص ٢٨. وأصبحت الدرع الواقية لداخل المغرب زمن الوطاسيين نفسه ص ٣٢. جنوح بعض الزعامات إلى الاستقلال كالإمار الراشدية، ص ٤٧ إلى غير ذلك من الأحداث السياسية.

^٤ بها غابات قامت عليها الصناعة الخشبية، الحياة بشفشاون، م.س. ص ١٦.

- مزروعاتها متنوعة (فول، تين، زيتون، عنب)، نفسه.

- صناعة الحرير الذي كان يصدر خاصة إلى مدينة فاس، نفسه ص ٢٢١.

^٥ من الناحية الثقافية أفرزت المنطقة شخصيات عديدة واحتضنت مراكز ثقافية هامة، نفسه، ص ٢٢٣٧ - ٤٧٦.

^٦ مثلاً ظاهرة شرب الخمر، والشتم والبدع المرتكبة في المآتم الجنائزية وغيرها.

^٧ لقد شملت السبعة الأولى ما أحدثه قومه من تغيرات في التشريعات على مستوى الشهادتين والاعتقاد والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد.

وتناولت الأبواب من ٨ إلى ١١ أحوال الخاصة فيما فيهم الفقراء والفقهاء والأمراء.

الملاذات، لذا جند نفسه لمحاربة العوائد الضالة وتعليم الدين بعزيمة لم تلين^٨ ومما يلاحظ من خلال ألفيته هذه:

إنه وجه خطابه إلي العامة بما فيهم الرجال والنساء^٩، وإلي أولى الأمر من فقهاء^{١٠} وقضاة^{١١}، وأمراء^{١٢}، وولاة وسلاطين^{١٣}.

- ساق أدلة ملموسة، وصادقة بأسلوب بسيط ممزوج بعبارات عامية لتقريب الفهم منه ذوي الثقافات المحدودة.

- عمد إلي إثارة الأحاسيس، وإيقاد الهمم، ليدرك مخاطبوه غاياته النبيلة وأهدافه السامية.

- عدم التعميم: فجل كلامه ووجهه إلي من تخلوا عن تعاليم الدين، وتشبهوا بالبدع، وأكثروا من المنابر.

- تعمد التكتم على بعض السلوكات^{١٤}.

إذا كان جل خطاب عبد الله الهبتي قد وجه للرجال ففيه نغمة تحذير للمرأة ولو بطريقة غير مباشرة للإقلاع على ما هي عليه من غي وضلال.

إننا إذن أمام ذهنية فقيه متضلع في الشريعة، وأصول العقيدة الإسلامية، متحل بالإيمان القوي، غيور ومتسلط تارة^{١٥}، ومتسامح تارة أخرى^{١٦}. غايته المنشودة ترك قومه للضلال والعودة إلي النهج القويم.

ترى ما هي نظرته للمرأة المغربية في زمنه؟

وهل تتضمن ألفيته رؤى رجال آخرين غيره؟

إذا كانت نغمة الشك والحيطه من المرأة والمناداة بالحجر، وتشديد الخناق عليها قد برزت بوضوح في مدخل ابن الحاج، فنغمة الغيرة، والخوف عليها من الضلال واتباع أهواء سفلة القوم واضحة في ألفية الهبتي، لذا نراه أحيانا يوجه اللوم والعتاب إلي الزوج وكأن المرأة مفعول بها، وتارة أخرى يلومها مباشرة باعتبارها الفاعلة.

^٨ تكبد الهبتي في ذلك من المتاعب ونعرض للعديد من المضايقات من إهانات وسجن الحياة بشفشاون، م.س.ص ٣٨١-٣٨٣.

^٩ خلاف ابن الحاج الذي وجه خطابه إلي الرجال فقط، انظر مدخل ابن الحاج أو الفقرة السابقة من المرأة في الذهنية الرجولية من أطروحتنا هذه

^{١٠} ألفية الهبتي مثلاً، ص ٢٩.

^{١١} نفسه، ص ٣٢.

^{١٢} نفسه، ص ٢٩، ٥١.

^{١٣} نفسه صفحات ١٤-٢٢-٣٤-٤٧.

^{١٤} مثلاً عندما تحدث عن دوائر الرقص، ألفية الهبتي، م.س.ص ١٤.

^{١٥} وصل تسلطه أحيانا إلي الشتم، نفسه، ص ١١ بيت ١٧/ص ١٢ بيت ١٠/ص ١٠ بيت ١٣ بيت ١٧/ص ٢٠ بيت ١.

^{١٦} اكتفى أحيانا بإبداء النصيحة مثلاً، ص ١٤ بيت ٨/ص ٢١ بيت ١٠،٢/ص ٢٤ من بيت ١ إلي ١٤.

- نعمة الغيرة على المرأة: وتتجلى من خلال تنديده لمجموعة من العوائد الضالة نذكر منها:

اختلاط الرجال بالنساء في الأعراس:

لقد وجه الهبطي وابلاً من الانتقادات إلى الرجل الذي يقود زوجته إلى محفل الفحشاء والزلل^{١٧}، مرتدية أفخم الثياب، متزينة بأحسن زينة من منشف^{١٨} وشربية^{١٩} وأقراط، ودلائل، وأساور وخلائل، وجواهر... ومجملة عينيها، وحاجبيها بالإتمد(الكحول)، وصابغة ثغرها بالجوز^{٢٠}، وصاقللة أسنانها، متبختره في مشيتها، فبدت بذلك فتنة للناظرين محيرة للأذهان، خاطفة للب الرجال. ويزداد الاختلاط عندما يرقصون جماعة، جنباً إلى جنب مشككين دائرة منتظمة، تتوسطها امرأة في أبهى زينة، تميل وتدور وتهز كل أعضائها^{٢١}. ويزداد الاختلاط خلاعة عندما تحضره العجائز. قال الهبطي عن ذلك:

أما عجائز الزمان الفان غلين يا أخي على الشيطان
أقل ما فيهن عن قليل أظهرهن إبليس في التسويل
إن حضرت مع النساء والرجال تزلزل العقول منهم والبال
تهيج الفحشاء في القلوب بمدحها الفاعل للذنوب
وذمها الذي يكون عطل دعه من النساء والرجال
تعاير الجميع بالقول القبيح إن قصروا في رقصهم مع الشطيح
كأنها ذبابة الرصيع حلت مع الأدواء في الربيع
فقلبها يسود كالقطران إن فسروا في الفحش والطغيان
الغم عنها ليس ذا زوال حتى ترى النساء بالرجال
مرتكين مثل دود من بقر فحضرة الأنثى فيها قرن الذكر
حينئذ (كذا) تدخلها البشارة وعندنا يحلو أخو المرارة
أف لها من منحس الشيطان إن لم تتب ربها الرحمن^{٢٢}

ومما زاد من غيرة الشيخ الهبطي ما كان يطرأ على العروس: لقد كانت تزف إلى بيت زوجها على ظهر رجل قوي البنية "حلوف من الحلايف"^{٢٣} وعند وصولها إلى بيت

١٧ ألفية الهبطي، م.س. ص ١٢ بيت ١٢، ١١.

١٨ المنشف: عصابة أو حزاز.

١٩ الشربية: ثوب يوضع على الأكتاف، إما من حرير أو من صوف ناعم.

ملحوظة: تشبه هذه الكلمة إلى حد كبير نفس المصطلح باللغة الفرنسية (une echarper)

٢٠ من وسائل زينة المرأة حك أسنانها بقشور الجوز الأخضر فتتلون لثتها بأصفر قاتم، وتفصل أسنانها.

٢١ ألفية الهبطي، م.س. ص ١٤ بيت ١٢، ١١.

٢٢ مقنع المحتاج، م.س. ص ١٥ بيت ١.

٢٣ ألفية المحتاج، م.س. ص ١٥ بيت ١.

الزوجية، يقبل عليها (وزراء) " العريس وكأنها بقرة بين الفحول"^{٢٤} يفكون ظفائر شعرها، ويزيلون عنها زينتها، وزوجها في غاية المرح. ويزداد الضلال، وتنفسخ الأخلاق أكثر عندما يلازمونها السبعة أيام الأولى يلاعبونها بمختلف أنواع اللعب^{٢٥} ويمارسون أقبح العوائد^{٢٦}.

حضور النساء حفلات الزفان^{٢٧}

وجه الهبطي انتقاداً لاذعاً للزفان، الذي اتسمت حفلاته بالوقاحة والخلاعة، وإثارة الشهوات وارتكاب المناكر النشيعة. لقد ولع الريفيون بغنائهم ورقصه وكانوا يحضرون لحفلاته بأعداد كثيرة^{٢٨} حتى لا يكاد يتخلف عنه أحد من الرجال والنساء سواء كانوا شيوخاً وشباباً، وتتسابق إلي الرقص^{٢٩} بين يديه أمام الحضور الغفير، وهو يردد أشعاراً غزلية خليعة يشجع في بعضها على الزنى: حيث يذم المصونة ويمدح الزانية^{٣٠} ويشجع الوفية للصديق^{٣١} ووضح الهبطي للنساء ما ينتظرهن من عذاب في الآخرة بسبب اختلاطهن مع الرجال قال:

"أما ترى إذا من الهوان
تعذبت يوم روحها
في قبرها منكر مع نكير
وجسمها في قبرها قد يحصر
وعندما تقوم من مسها
أعمالها تساق للميزان
والشمس قدر قامة من رأسها
وعطشها متقد في الأكباد
ثم الصراط تحته جهنم

يوم حلول الموت في الأبدان.
وتنزل الشدائد الكبرى بها
يعذبانها بلا نكير.
وتفتح الأبواب لها إلي النار
هول تطيش من قلبه النهي
بلا زيادة ولا نقصان"^{٣٢}
عرقها علت على جبينها
إذ هي عن حوض النبي تطرد
سعيماً في جوفاً تلاطم."^{٣٣}

وتشتد غيرة الشيخ الهبطي بسبب سلوك بنت الفقيه (الطالب): التي تحفظ الغناء عن ظهر قلب، ولا تعرف معنى التوحيد^{٣٤}، وهي التي كان عليها أن تكون أدرى بذلك من غيرها.

^{٢٤} نفسه، ص. ١٥، بيت ١٣.

^{٢٥} أورد الهبطي نموذجاً لذلك في ص. ١٦ البيت لكنه عمد التكتّم واكتفى بالقول "يلاعبونها بأنواع اللعب ولو حكيت منه شيئاً ترتعب"

^{٢٦} نفسه، ص. ١٦، بيت ٢.

^{٢٧} باللهجة الشمالية يعرف بالزفان وفي باقي أنحاء المغرب يعرف "الشطاح".

^{٢٨} لقد شبههم الهبطي بدود من حمير، نفسه، ص. ٢٠، بيت ١، ٢.

^{٢٩} نفسه، ص. ٢٠، بيت ٧.

^{٣٠} ألفية الهبطي، ص. ٢٠، بيت ١٠.

^{٣١} ن.م.ن. ص. بيت ١١.

^{٣٢} مقتع المحتاج، م، س. ورقة ١٢٠.

^{٣٣} ن.م.ن.و.

^{٣٤} ألفية الهبطي، م.س.ص. ص. ٢٠، بيت ١٤.

مخالطة النساء للغرباء:

الخماس^{٣٥}: حظى الخماس بمنزلة في منطقة غمارة، حيث كان بدوره في بيت مشغليه وكأنه رب الدار، ولم تكن المرأة تتستر منه أو تحتجب، بل لم تكن غضاضة في مجالسته ومحادثته، والخروج معه إلي البساتين والحقول وكأنه زوجها الفعلي. في حين كان الزوج منهمكاً في شغله الشاغل ليس له في داره قرار^{٣٦}، ومما يشين للأخلاق أكثر- حسب الهبتي - ظهور المرأة للرعاة بدون حجاب^{٣٧}.

الحائك^{٣٨}: (الدراز) مكاتنه لا تقل عن مكانة الخماس، ولكن شره بكثير: إذ كان يتمتع بما خفي من جمال المرأة وما ظهر كنحرها وظفائر شعرها وهي تدور أمامه من بيت لآخر وكأنه قط يتربص بفأر^{٣٩}.

الحجام^{٤٠}: وغيض الهبتي عند حديثه عن الحجام الذي تستدعيه المرأة لبيتها أثناء سفر زوجها وتجالسه وتبادلته الحديث الحسن والقبيح^{٤١}، ويلمسها بدون إحراج ليخفف الشعر عن القفا والحاجب، وعند حضور الزوج يستحسن ذلك، ويبدو منشرح الصدر دون أن يثير حضور رجل غريب إلي بيته أثناء غيابه غيرته.

اليهود^{٤٢}: أدهى وأمر مما سبق مخالطة النساء المسلمات لليهود، خاصة الباعة المتجولين لقد كن يرونهم بدون تستر ويتعاملن معهم بدون تحفظ^{٤٣} الدجالون من المتصوفة شاع في منطقة غمارة وغيرها^{٤٤} ارتكاب الدجالين من المتصوفة للعديد من البدع نذكر منها

^{٣٥} ألفية الهبتي، م.س.ص، ٢١ من بيت ٩-٣ / و.ص ٣٣ من بيت ٩-٢٠ / و.ص ٣٤ بيت ١، ٢.

^{٣٦} ألفية الهبتي، م.س.ص. ٢١ بيت ٧.

^{٣٧} نفسه، ص ٢١ بيت ١١.

^{٣٨} نفسه، ص ٢١ بيت ١٢-١٤ ولهم على الحائك عدة أمثال لإيقاظ المهمل، وتحريك الغيرة لكن قلوب بعض الرجال قد ملئت وغيرهم ضعفت، وانشغلوا بحطام الدنيا، نفسه، ص ٢١ بيت ١٦ وما يليه.

^{٣٩} ألفية الهبتي، م، س، ص. ٢٢ بيت ٦

^{٤٠} ن.م.ن.ص. من بيت ٩: ١٣.

^{٤١} ن.م.ن.ص. بيت ١٢.

^{٤٢} إذا كان الهبتي قد أفرد لذلك أبياتاً معدودة فابن عرضون أفاض في الحديث عنهم، سواء تعاملهم مع النساء

المسلمات واتخاذهم كأطبائ لجرائر القادة والعمال. مقنع المحتاج، م.س. ورقة ٢٧٥.

^{٤٣} ألفية الهبتي، م.س.ص. ٢٣ من بيت ٩: ١٥.

^{٤٤} لم تنحصر هذه الظاهرة في منطقة غمارة بل انتشرت بكل أطراف المغرب، أحمد بوشرب أزمة ضمير: مقال بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد ٢ سنة ١٩٨٥، ص. ٩٢.

ومن أشهر الطوائف التي أقبلت على الشهوات الجنسية العكازة فضلاً عن اعلان خروجهم عن الإسلام وإعطاء انفسهم نبيا وكتابا وإسقاطهم كل الفرائض من صلاة وصيام ... استباحوا المحرمات كأكل الخنزير والميتة وأباحوا الزنا (كذا) والقيام بدون تستر وحثوا على مساعدة من يرغب فيه، مقال "أزمة ضمير"، ص. ٩٣.

ووضح الحسن اليوسفي ان الجانب الجنسي اصبح يمثل لديهم احسن معيار لامتحان صدق المرید الذي اصبح عليه أن يتخلى عن قيمه السابقة من غيرة على العرض وحفاظ على الكرامة ووصلت شيوعية النساء لديهم حدا

استغلالهم للنساء^{٤٥} الجاهلات والتغريب بهن خاصة الصغيرات منهن قال الهبتي عن ذلك:

"ترك الصلاة عندهم من الكمال
يكفيك منهم خلطة النسوان
وامتد كيدهم إلي النساء
" إن المرید ليس يعطي البنات
فكل من تجيئه صغيرة
بها يفوز وحده لاثاني

السباحة مع الرجال^{٤٦}: لقد وصل التفسخ الخلقي إلي اقصاه عندما كانت بعض النساء يسبحن مع الرجال في النهر باديات لعوراتهن بدون خجل. ووصل التهتك إلي أبعد مداه عندما كانوا - رجالاً - ونساء - يلعبون ويتداعبون بدون حشمة أو حياء.

حالة المرضعة في الأسواق: ما دامت النساء كن يسبحن مع الرجال عاريات فكيف بالمرضعة أن تتستر؟ لقد كانت تكشف عن ثديها متى أرادت إرضاع طفلها ولو كانت في الأسواق حيث الجم الغفير من الرجال لقد رماها الشيخ الهبتي بالكفر لجهلها بتعاليم دينها إذ قال:

"نساء أهل الحمر والفساق
فنهذ كل مرضع يراه
لأنها من جملة الكفار
وبالنبي المصطفى قطب الوجود
الخوف على النساء من الضلال:

استنكر الهبتي ما كانت تقوم به بعض النساء في المآثم الجنائزية^{٤٧}، ليس غيرة عليهن ولكن خزفا من ضعف عقولهن وقلة وعيهن وجهلهن بتعاليم دينهن وتماديهن في ارتكاب

جعلتهم يعتبرون المرأة مجرد متعة تتداولها الأيدي، واعتروها "كالسجادة صل واعظ أخاك يصلي...." نفسه، ص. ٩٣.

وقد وصفهم ابن عسکر "الغوغاء واجلاف العرب واهل الشهوات من الحواضر" محمد بن عسکر "دوحة الناشر لمحاسن من كلن بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"، ط ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، (دوحة الناشر) ص. ١٢٥.

^{٤٥} مخالطتهم للنساء واستغلال سذاجتهن، ألفية الهبتي، م.س. ص. ٣٨ بيت ١٣/ص. بيت ١٠، ١٢، ١١، ١٠، ٨، ٤، ٢، ص. ٤٠ بيت ٢، ٣، ١، ٢، ٣.

^{٤٦} نفسه، ص. ٣٨ بيت ١٣.

^{٤٧} نفسه، ص. ٣٩ بيت ٢.

^{٤٨} ألفية الهبتي، م.س. ص. ٣٩ بيت ٨.

^{٤٩} نفسه، ص. ٣٩ أبيات ١٢، ١١، ١٠.

^{٥٠} ألفية الهبتي، م.س. ص. ١٣ بيت ١٨، ١٩، ٢٠.

^{٥١} نفسه، ص. ١٣ بيت ١٢، ١٣.

^{٥٢} نفسه، ص. ١٣ بيت ١٦، ١٧.

الآثام والبدع فعند موت أحد أقاربهم يفقدن صوابهن ويصبحن كالمجنونات يرمين بأنفسهن^{٤٤} هنا وهناك ويخدشن خدودهن بالأظافر ويحلقن رؤوسهن ويلطخنها بالطين^{٥٥} أو بروث الحيوانات^{٥٦}، ويرفعن أصواتهن نائحات ساخطات ومولولات، وغالبا على ذلك بنائحات أخريات، سالكات بذلك سبيل الشيطان ولم يكتف الهبطي بالاستنكار والنقد لهذه الظاهرة النشيعة بل وضح لمقترفات ذلك ما ينتظرهن من عذاب لعلهن يقلعن عنه، حيث قال:

"إن لم تنتب لربها وترجع
مكانها في النار شر موضع
(*^{٥٧} هنالك الزبانية

جحيم تمت الصديرا
ونوعوا عذابها الشديدا"^{٥٨}
لذا أوصى ذوي العقول الواعية والحافظين لكتاب الله بتوعية النساء^{٥٩} وتعليمهن^{٦٠} شعائر دينهن ليعبدن عن غيبهن وضلالهن.

الغيرة على المرأة والخوف من ضلالها.

وتتقاطع الغيرة والخوف في ظاهرة الوشم، ليجتمع النقد والاستنكار والسخط والشتيم والتعجب والنصح، لقد افرد الهبطي لذلك بابا^{٦١} ما وقع من التغيير فيما خلق الله من الحسن القويم وذلك بسبب تغيير الإيمان بوجود الصانع الحليم الحكيم.^{٦١} ندد فيه بمنكر تغيير خلق الله القويم بالوشم، وصب جام سخطه وغضبه على الوشام الذي يميل لطبائع النساء من سواك وكحل، لتحصل الألفة بينه وبين الفتاة البكر ويجالسها، ويتحدث إليها ويأكل معها ويباسطها، وأدهى من ذلك كشفها لجسدها أمامه ليشمه^{٦٢} ويوتى بنساء موشمات يكشفن عن أجسادهن ليقلد رسومهن على جسم الفتاة. من الجبين إلى القدمين ويقبض مختلف أطراف جسدها بدون إحراج من شفتين وكتفين وصدر وساقين... ويستغل بعض الشبان هذه الفرصة لمشاهدة مفاتن الموشومة العارية والتمتع بما يرويه الوشام والنساء الحاضرات من نواذر ساقطة أضفت على الحفل خلاعة واستهتارا إذ قال في هذا الصدد

^{٤٣} لقد خصص لذلك فصلاً بأكمله، ص ٢٦، ٢٣

^{٤٤} نفسه، ص ٢٣ بيت ١٩.

^{٥٥} نفسه، ص ٢٣ بيت ١٧.

^{٥٦} نفسه، ص ٢٣ بيت ١٨.

^{٥٧} كلمة غير مفهومة.

^{٥٨} ألفية الهبطي، م.س.ص ٢٥.

^{٥٩} نفسه، ص ٢٦ بيت ١، ٢.

^{٦٠} نفسه، ص ٣٤، ٣٥.

^{٦١} نفسه، ص ١٩، ١٧.

^{٦٢} انظر رسالتنا م.س.ج. ١، ص ٢٤٧، ٢٣٦، عن الرسوم الخاصة بالوشم، انظر رسالتنا م.ج. ٢، ص ٥٠١، ٥٠٧.

أبدين ما يخفا من النسوان"^{٦٣}
وأن يرى من النساء ما اتستر
كبيرة أمامه مقدم"^{٦٤}
واختص عنه هو باليدين"^{٦٥}
إلا التي تقول منه أقبح"^{٦٦}

"لاكن (كذا) نساؤهم إلي الشباب
"وكل من أراد متعة البصر
أتى لمجلس اللعين الوشام
"في متعة العينين والأذنين
"ما عندهم من النساء أملح

لقد اشتدت غيرة الهبطي على النساء واشتد سخطه على الوشام وندد بعمله الخسيس ورواياته الساقطة وخاطب أولي الأمر وذوي العقول النيرة، لدرء هذه الظاهرة، وحثهم على تعليم النساء والعناية بهن وأعاب على حفاظ القرآن والمتفهمين في الدين الذين تركوا أهلهم للجهل يفتك بهم ويصدهم عن السبيل السوي.

بهم ويصدهم عن السبيل السوي.^{٦٧}

إذ كشفت ألفة الهبطي عن ذهنية فقيه مصلح متشبع بالإيمان، غيور على الإسلام متجدد لمحاربة البدع فقد كشفت كذلك عن ذهنية رجولية أخرى مناقضة لذلك تماما، ذهنية غلب عليها اللهو لدرجة الفساد والإقبال على الملذات لدرجة الزنا، وعدم الغيرة على النساء لحد السماح لهن بالسباحة مع الرجال عاريات وإظهار جسدهن للوشام وللشبان الحاضرين لحفل الوشم والرقص مع السكران وترك العروس بين أيدي الوزراء ليلة زفافها وسبعة أيام واعتبارها المليحة من تجالس الرجال وتتحدث إليهم بأرذل الكلام واعتبروها بذلك أداة للتسلية^{٦٨} لقد وصف الهبطي هؤلاء بأبشع الصفات: أدنى من الوحوش^{٦٩} وبالكلاب والبقر^{٧٠} وغيرها كما كشفت عن ذهنية نوع من النساء خاصة من ارتضين لأنفسهن المهانة وأصبحن محط انتقاد الفقهاء.

لقد أرجع الهبطي كل ذلك إلي ضعف الإيمان والابتعاد عن تعاليم الإسلام والإقبال على محرّماته ونواهيها، وإلي ما تعرضت إليه من غزو مسيحي.^{٧١}

^{٦٣} ألفة الهبطي، م.س.ص. ١٧ بيت ١٥.

^{٦٤} نفسه، ص. ١٨ بيت ١٠٢.

^{٦٥} نفسه، ص. ١٨ بيت ٤.

^{٦٦} نفسه، ص. ١٨ بيت ٦.

^{٦٧} نفسه، ص. ٣٤ بيت ٤: ١٤.

^{٦٨} ألفة الهبطي، م.س. صفحات ١٨، ١٥، ١٤، ١٢.

^{٦٩} نفسه، ص. ١٤ بيت ١٠٢.

^{٧٠} نفسه، ص. ١٥ بيت ١١، ١٢.

^{٧١} نفسه، ص. ١٠، ١١.

Copyright of Annual Conference of General Union of Archaeologists is the property of General Union of Arab Archaeologists and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.